Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين البسـط والقبض إذ يقول: « ومن سنن العرب القبض محاذاة للبسـط الذى ذكرنـاه » (٣٣) .

وبطبيعة الحال ، فان الشاعر حين يبسط أو يقبض فإن ذهنه لايتطرق اطلاقا لفكرة « المحاذاة » ، وإنما يفعل ذلك اضطرارا منه لكى يحافظ على القافية، وتبقى « المحاذاة » فرضا عقليا لايوجد إلا فى ذهن النحوى .

٣ - التوقيـف :

وهو أن يعتقد اللغوى أن الظاهرة اللغوية التى أمامه قد وصلت إلينا توقيفا من الله تعالى ؛ وربما كان الكسائى هو أول من تعلل بالتوقيف من الكوفيين ، إذ يحكى المازنى أن أحدهم سأل الكسائى يوما فى مجلس يونس وقال له : « كيف تقول لأضربَنّ أيهم فى الدار ؟ قال : لأضربَنّ أيُّهم فى الدار . قال : فكيف تقول : ضربت أيهم فى الدار ؟ قال : لايجوز . قال : لِمَ ؟ قال : أىٌّ هكذا خلقت » (٣٤) . وبطبيعة الحال فان أحدا لايستطيع أن يرجع إلى الوراء مئات الملايين من السنن ليتأكد من الصورة التى جاءت (أىٌّ) عليها ، وأنها ظلت هذه الملايين من السنين كما خلقها الله ، مما يجعل التوقيف فى حيز الفرض العقلى الذى لايمكن التثبت منه فى الواقع . أما إذا كان الكسائى يقصد بالخلق على المجاز أى بمعنى (هكذا وُجِدت) كان الكسائى بذلك من الوصفيين الخُلَّص فى هذا الموضع .

ولقد استخدم أحمد بن فارس التوقيف فى كثير من تعليلاته بعد ذلك فتعلل به فى اثبات أن الله تعالى هو الذى علمنا العربية (٣٥) ، وأنه أوقف آدم عليه السلام أو

---

(٣٣) ابن فارس : الصاحبى ٣٨١ .

(٣٤) الزجاجى : مجالس العلماء ١٨٦ .

(٣٥) ابن فارس : الصاحبى ٨ .